

التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية"،
والثالثة "سوابق الهمم لا تخرق اسوار الأقدار"، والسابعة والثلاثين "كان الله ولا شيء معه. وهو الآن على ما عليه كان".

كذلك من له عمل في التجارة، فكيف هو التاجر يميل بل يترك تجارتَهُ الى مقام العبادة بأن يكون إمام المسجد او المفسّر، مع أن ذلك المقام ليس مقامه؟. او العكس، فيمكن للمفسّر او المحدث (بكونه مقام التجريد) يميل الى ما ليس في قدره في الهندسة او الاقتصاد (بكونها مقام الأسباب)، فهذه الحالة من الشهوة الخفية و انحطاط عن المهمة العلية.

^٢ إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، (القاهرة : دار المعارف، مجهول السنة) ص ٤٢

او الباطنة بشرط أن لا يستبطئ في وجود إقبال العبد وعلم عن انواع النعم وقره من عند الله ومّرت على قضائه. فبكلمة أخرى أنّ من عمل بقلب سليم ففضى الله أعماله كلها بخير حتى أن يتعامل الى شخص آخر فيتعامل بتعامل يفرح به من ينظره ويسمعه.

٣. (أثر النور على القلب)

الأغترار"، والثامنة والسبعين "قبضك بحيث لا يبيّئك مع البسط، وبسطك بحيث لا يتركك مع القبض، وأخرجك عنهما كي لا تكون لشيء دونه"،
والتاسعة والسبعين "العارفون إذا بسطوا أخوف منهم إذا قبضوا. ولا يقف على حدود الأدب في البسط إلا القليل"، والحكم بعدها زائدة وشارحة لما قبلها وهي الحكمة الثمانين "البسط تأخذ النفس منه حظها بوجود الفرح والقبض لاحظّ للنفس فيه"، والحادية والثمانين "ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك، والرابعة والسبعين بعد المائة "تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه، تحقق بذلك يمدك بعزّه، تحقق بعجزك يمدك بقدرته، تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته". والخامسة والتسعين بعد المائة "من لم يعرف قدر النعم بوجدانها، عرفها بوجود فقدانها".

معرفة عما أعطاه الله علينا من رزقة بوجداننا فيُعرفُ الله تعالى بضياعها إما معجلة أو مآجلة.

كما صرح الباحث مما أراد الله على عبده من الخير والشر فزاد الإمام بأربعة حكم من باب قضية توازن الواردين والورد. فما الفرق بين الواردين؟ وما هو الورد؟، فقال البوطي عن فرقهما أنّ الوارد الأول هو ما يرد أو يفد الى الذهن عن طريق التعلم والتلقي بأنواعه الكثيرة المختلفة قد يكون خيرا وقد يكون شرا وقد يكون أوهاما باطلة وقد تكون حقائق صحيحة... الخ.^٩ اما الورد الآخر فنفحة ربانية تهجم الى العقل دون أي واسطة من تعليم او تلقين او قراءة من كتاب... الخ.^{١٠} والورد هو الحصة التي تلزم نفسك بها من الطاعات النافلة في أوقات معينة. كركعات من النافلة وكقراءة ما تيسر من القرآن....^{١١}

فالوارد الأول في نص أورد عليك الوارد ليستملك من الأغيار، ويحررك من الرق الآثار، ثم يليه الورد الثاني ليخرجك من سجن وجودك الى فضاء شهودك. فهذا الوارد هو الذي قصده علماء هذا الشأن أي المتصوفون، لأن هذا الوارد يأتي من حضرة القهار دون وسيلة ما. فكيف أن نجد هذا الوارد؟ والجواب عند الحكمة الأخرى وهي الاستعداد وصفاء الأسرار.

وأين وجود هذا الورد الثاني؟ والجواب ليس الا في الدار الآخرة دار لا يعرف بقاءها الا الله سبحانه وتعالى. والوارد يتعلق بالورد، فنبه الإمام بقول لا يستحق الورد الا جهول، فمعنى هذا القول أنّ من يريد أن يتمكن في

^٩ نفس المرجع، ج ٢ ص ٢٥٠

١٠ نفس المرجع والصحفة

^{١١} نفس المرجع، ج ٣ ص ٢٧٨

سبب العطاء او احتياج الله ليظهر قدرته او عزته فعليه قلة العلم أي لم يعلم بأنّ تلك الرؤية من رؤية العوام والفاسد. فكيف طلبنا؟ فللعبد أن يشعر ويعدّ ويرضي على أن العطاء السابق او الحاضر او المستقبل ليس سبب طلبه لكنها حاجته لإظهر ما يعمل من عبودية وتعامل وغير ذلك، ولإقامة حق الله تعالى على أنّ الله لا يحتاج عنها. لذلك قضى الله الواحد أنّ قضاءه منزّه عن العلل و الأسباب، هذا هو الحق بحيث إخلاص عملك و وجود الوان أعمالك علامة عظيم قضاء الله جل شأنه.

٩. (تسمية العارف)

حرمان، والمنع من الله إحسان" والمائة "العارف لا يزول اضطرابه، ولا يكون مع غير الله قراره"، والحادية عشرة بعد المائة "الغافل إذا أصبح ينظر ماذا يفعل، والعاقل ينظر ما يفعل الله به"، والثانية عشرة بعد المائة "إنما يستوحش العباد والزهاد من كل شيء، لغيبته عن الله في كل شيء. فلو شهوده في كل شيء لم يستوحشوا من شيء"، والرابعة والثلاثين بعد المائة "ما حجبك عن الله وجود موجود معه، ولكن حجبك عنه توهم موجود معه"، والثالثة والأربعين بعد المائة "الزهاد إذا مدحوا انقبضوا، لشهودهم الثناء من الخلق، والعارفون إذا مدحوا انبسطوا، لشهودهم ذلك من الملك الحق"، والرابعة والأربعين بعد المائة "متى كنت إذا أعطيت بسطك العطاء، وإذا منعت قبضك المنع، فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك، وعدم صدقك في عبوديتك"، والتاسعة والخمسين بعد المائة "من عرف الحق شاهده في كل شيء، ومن فني به غاب عن كل شيء، ومن أحبه لم يؤثر عليه شيئاً"، والثمانين بعد المائة "من أذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته، وجلت اليهم إشارته"، والحادية والثمانين بعد المائة ثم ثلاثة حكم بعدها بزيادة السابعة والثمانين بعد المائة "ربما برزت الحقائق مكسوفة الأنوار، إذا لم يؤذن لك فيها بالإظهار" و"عباراتهم اما لفيضان وجد، او لقصد هداية مريد، فالأول حال السالكين، والثاني حال ارباب المكنة والمحققين" و"العبارات قوت لعائلة المستمعين، وليس لك إلا ما أنت له آكل" و"ربما عبّر عن المقام من استشرف عليه، وربما عبّر عنه من وصل اليه، وذلك ملتبس إلا على ذي بصيرة" و"ربما استحيا العارف أن يرفع حاجته الى مولاه لاكتفائه بمشيئته، فكيف لا يستحي أن يرفعها الى خليقته"، والثامنة والثلاثين بعد المائة الثانية "ليس المحب الذي يرجو من حبه عوضاً، او يطلب منه غرضاً، فإن المحب من يبذل لك، ليس

خاص الى الله وهو الصدق في العبودية، والقيام بحقوق الربوبية. والثاني الى مخلوقاته بأن يتعامل بهم في حسن التعامل، وبه سهولة الإمداد في تعليمهم الى الحق والاستقامة بمشيئة الله. وإن اختار الله على من أحق في مقام العارف فلا التباس في علامات التي أعطى الله عز وجل بحيث يشعر أنه في مقام العارف، لأنه مخصوص بالبصيرة.

وجد الباحث هذه القيمة في الحكم التالية : الخامسة والثلاثين بعد المائة، وثلاثة حكم بعدها بنصوص "لولا ظهوره في المكونات، ما وقع عليها وجود إبصار، ولو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته" و "أظهر كل شيء لأنه الباطن، وطوى وجود كل شيء لأنه الظاهر" و "إباح لك أن تنظر ما في المكونات، وما أذن لك أن تقف مع ذوات المكونات ﴿قل انظروا ماذا في السماوات والأرض﴾ فتح لك باب الإفهام، ولم يقل انظروا السماوات، لئلا يدللك على وجود الأجرام" و "الأكوان ثابتة بإثباته، ممحوة بأحدية ذاته"، والحادية والستين بعد المائة "انما احتجب لشدة ظهوره، وخفي عن الأبصار لعظم نوره"، والثالثة عشرة بعد المائة الثانية "كيف يحتجب الحق بشيء، والذي يحتجب به هو فيه ظاهر وموجود حاضر؟"، والرابعة والستين بعد المائة "جل حكم الأزل أن ينضاف الى العلل"، والسابعة والستين بعد المائة "الى المشيئة يستند الى كل شيء، ولا تستند هي الى شيء"، والسادسة بعد المائة الثانية "لا تنفعه كاعتك ولا تضره معصيتك، وإنما أمرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك"، والسابعة بعد المائة الثانية "لا يزيد في عزه إقبال من أقبل عليه، ولا ينقص من عزه إدبار من أدبر عليه"، والثالثة بعد المائة الثانية "حقوق في الأوقات يمكن قضاؤها، وحقوق الأوقات لا يمكن قضاؤها، إذ ما من وقت يريد

منك"، والثالثة عشرة "كيف يشرق القلب صور الأكوان منطبعة في مرآته، ام كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته، ام كيف يطمع أن يدخل حضرة الله، وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته، ام كيف يرجو أن يفهم دقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته"، والاربعة عشرة بنصّ و"الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه فمن رأى الكون ولم يشهده فيه او عنده او قبله او بعده فقد أعوزه وجود الأنوار وحجبت عنه شمس المعارف بسحب الآثار"، والحكمة السادسة والعشرين "من علامة النجح في النهايات الرجوع الى الله في البدايات"، والسابعة والعشرين "من أشرقت بدايته أشرقت نهايته"، والحكمة الرابعة والثلاثين "أخرج من أوصاف بشريتك عن كل وصف يناقض عبوديتك، لتكون لنداء الحق مجيبا، ومن حضرته قريبا" والسادسة والثلاثين، "شعاع البصيرة يشهدك قربك منه، وعين البصيرة يشهدك عدمك لوجوده، وحق البصيرة يشهدك وجوده، لاعدمك ولا وجوجك"، والثامنة والثلاثين "لا تتعدنية همتك الى غيره، فالكريم لا تتخطاه الآمال"، والسابعة والاربعين "لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره. فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة. ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور. ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾"، والرابعة والتسعين "معصية اورثت ذلا وانكسارا، خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا"، والثالثة عشرة بعد المائة "أمرك في هذه الدار بالنظر في مكوناته، وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته"، والسابعة والعشرين بعد المائة "لو أنك لا تصل اليه الا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك، لم تصل اليه أبدا، ولكن إذا أراد أن

الحق مرضيا. وأن يكثر الذكر مع وجود الحضور وسوى المذكور في قلبه. وأن يحفظ صدقه وشهوده بحيث لا يحيطه شيء مثل الكذب والميل والكبر والغلو. وأن يبدّل أوصافه بأوصاف الحق الحسنى بحيث تنقص أوصاف البشرية ثم تضيع. وأن لا ييأس مما وجد من كسر أو مسكين أو ذنب أو غير ذلك بحيث تستمرّ الحسنات التي فعلها. أن يلاحظ ويدرس من الدلائل الإلهية التي كشفها الحق عليه. وأن لا يعمل شيئا دون علم به مثل تعليم الحديث وهو لم يتمكن علمه به أو إصلاح السيارة مع أنه تاجر الحضرات. وأن يفعل شيئا ثقل فعله كنصر أو تنظيف أو ترتيب أو غير ذلك من الحسنات. والأخير، أن يتمكن نفسه وقلبه الى حال لا وجود الا الله، فإنّ البيان أو الوضوح نتيجة منه.

هذه القيمة أي طريق الى الحق تتعلق بالاجتماعية بحيث يتواصل ويتعامل الشخص بغيره او بربه. وكل طرق فعلها بالبصيرة، وما هي؟ فقال ابن عجيبة البصيرة ناظر القلب، كما أن البصر ناظر القالب، فالبصيرة لا ترى الا المعاني، والبصر لا يرى الا المحسوسات. او تقول البصيرة البصيرة لا ترى الا اللطيف، والبصر لا يرى الا الكثيف، او تقول البصيرة لا ترى الا القديم،

الخلوص على رضا الله في كل أعماله وهو من الواصلون (الذين عرفوا الله، دون احتياج منهم الى دليل من مخلوقاته يبصرهم به ويعرفهم عليه...) ^{١٠} و هم الذين يستدلون بالله على ما سواه أي لا يعبدون الله لشيء اراده منه او لا يدفع ورود العقوبة بطاعته.

ومن أراد أن يقوم عمله لله فارجع الى علم الله، فإن يظهر استهزاء الناس عليه او ذمهم فوجب عليه ان يرجع كلها بعلم الله جل شأنه لأن كلها إذا لم يليها علم الله فعليه خسران شديد، فعلم الله يجعلها عدوا ليوحشك به اليه وحرك النفس ليدوم إقبالك عليه. والله أعلم

١٤. (قضاء الله على عبده)

^{١٥} نفس المرجع، ج ٢ ص ٣١

الذنوب، واستفتح باب الغيوب"، والحادية والعشرين بعد المائة "لا نهاية لمدامك إن أرجعك اليك. ولا تفرغ مدائحك إن أظهر جوده عليك"، والسابعة والاربعين بعد المائة "ربما أفادك في ليل القبض، ما لم تستفده في إشراق نهار البسط ﴿أيهم أقرب لكم نفعا﴾"، والثالثة والخمسين بعد المائة "ربما أطلعك على غيب ملكوته، وحجب عنك الاستشراق على اسرار عباده"، والحادية والسبعين بعد المائة "ربما وجدت من المزيد في الفاقات ما لا تجده في الصوم والصلاة"، والخامسة والسبعين بعد المائة "ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة"، والسادسة والسبعين بعد المائة "من علامة إقامة الحق لك في الشيء إقامته اياك فيه مع حصول النتائج"، والثانية والتسعين بعد المائة "أوجب عليك وجود خدمته، وما أوجب عليك الا دخول جنته"، والثالثة والتسعين بعد المائة "من استغرب أن ينقذه الله من شهوته، وأن يخرج من وجود غفلته، فقد استعجز القدرة الالهية، ﴿وكان الله على كل شيء مقتدرا﴾"، والرابعة والتسعين بعد المائة "ربما وردت الظلم عليك، ليعرفك قدر ما منّ به عليك"، والثامنة عشرة بعد المائة الثانية "النعيم وإن تنوعت مظاهره، إنما هو بشهوده واقترابه. والعذاب وإن تنوعت مظاهره، إنما هو بوجود حجاب، فسبب العذاب وجود الحجاب، واتمام النعيم بالنظر الى وجهه الكريم"، والعشرين بعد المائة الثانية "من تمام النعمة عليك أن يرزقك ما يكفيك، ويمنعك ما يطغيك"، والرابعة والعشرين بعد المائة الثانية "إنما جعلها محلا للأغيار، ومعدنا للأكدار، تزهيدا لك فيها"، والخامسة والعشرين بعد المائة الثانية "علم أنك لا تقبل النصح المجرد، فذوّقك من ذواقها ما يسهل عليك وجود فراقها"، والثلاثين بعد المائة الثانية "إنما أجرى الأذى على أيديهم، كيلا تكون ساكنا اليهم أراد أن يزعجك عن كل شيء، حتى لا يشغلك

عنه شيء"، والسادسة والثلاثين بعد المائة الثانية "لا يخرجك عن الوصف
الا شهود الوصف"، والاربعين بعد المائة الثانية "جعلك في العالم المتوسط
بين ملكه وملكوته، ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته، وأنتك جوهره
تنطوي عليك أصداف مكوناته"، والحادية والاربعين بعد المائة الثانية "إنما
وسعك الكون من حيث جثمانيتك، ولم يسعك من حيث روحانيتك"،
والرابعة والاربعين بعد المائة الثانية "لا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم
وصف البشرية. إنما مثل الخصوصية كإشراق شمس النهار، ظهرت في
الأفق، وليست منه. تارة تشرق شمس أوصافه على ليل وجودك. وتارة
يقبض ذلك عنك، فيردك الى حدودك، فالنهار ليس منك واليك، ولكنه
وارد عليك"، والخامسة والاربعين بعد المائة الثانية "دل بوجوج آثاره على
وجود أسمائه، وبوجود أسمائه على ثبوت أوصافه، وبثبوت أوصافه على
ثبوت ذاته، إذ محال أن يقوم الوصف بنفسه، فأرباب الجذب يكشف
لهم عن كمال ذاته، ثم يردّهم الى شهود صفاته، ثم يرجعهم الى التعلق
بأسمائه، ثم يردّهم الى شهود آثاره، والسالكون على عكس هذا، فنهاية
السالكين بداية المجذوبين وبداية السالكين نهاية المجذوبين، لكن
بمعنى واحد، فربما التقيا في الطريق، هذا في ترقيه، وهذا في تدليّه"،
والثانية والخمسين بعد المائة الثانية "أشهدك من قبل أن يستشهدك، فنطقت
بألوهيته الظواهر، وتحققت بأحدثه القلوب والسرائر" والرابعة والخمسين
بعد المائة الثانية "رب عمر اتسعت آماده وقلت أمداده، ورب عمر قليلة
آماده كثيرة أمداده"، والخامسة والخمسين بعد المائة الثانية "من بورك له في
عمره أدرك في يسير من الزمن من منن الله تعالى ما لا يدخل تحت
دوائر العبارة، ولا تلحقه الإشارة"، والثالثة والعشرين بعد المائة الثانية "إن

ستره لم يكن عمل أهلا للقبول"، والتاسعة والعشرين بعد المائة و"أنت الى حلمه إذا أطعته، أحوج منك الى حلمه إذا عصيته"، والثلاثين بعد المائة "الستر على قسمين ستر عن المعصية وستر فيها. فالعامة يطلبون من الله الستر فيها خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق. والخاصة يطلبون من الله الستر عنها، خشية سقوطهم من نظر الملك الحق"، والحادية والثلاثين بعد المائة "من أكرمك فإنما أكرم فيك جميل ستره. فالحمد لمن سترك، ليس الحمد لمن أكرمك وشكرك"، والثانية والثلاثين بعد المائة "ما صحبتك الا من صحبتك وهو بعيبك عليم، وليس ذلك الا مولاك الكريم، خير من تصحب من يطلبك لا لشيء يعود منك اليه"، والسادسة والستين بعد المائة "علم أن العباد يتشفون الى ظهور سر العناية، فقال ﴿يختص برحمته من يشاء﴾. وعلم أنه لو خلاهم وذلك لتركوا العمل اعتمادا على الأزل، فقال ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾"، والتاسعة في الستين بعد المائة "إنما يذكر من يجوز عليه الإغفال، وإنما ينبه من يمكن منه الإهمال"، والسبعين بعد المائة "ورود الفاقات أعياد المريدين"، والثانية و السبعين بعد المائة "الفاقات بسط المواهب" والثالثة والسبعين بعد المائة "إن أردت ورود المواهب عليك، صحح الفقر والفاقة لديك (انما الصدقة للفقراء)"، والتسعين بعد المائة "قيد الطاعات بأعيان الأوقات، كيلا يمنعك عنها وجود التسويف، ووسّع عليك الوقت كي تبقى حصة الاختيار"، والحادية والتسعين بعد المائة "علم قلة نهوض العباد الى معاملته، فأوجب عليهم وجود طاعته، فساقهم اليه بسلاسل الايجاب (عجب ربك من قوم ييساقون الى الجنة بالسلاسل)".

متحققاً"، والحكمتين بعدها بنصوص "منعك من تدّعي ما ليس لك مما
للمخلوقين، أفييح لك أن تدعي وصفه وهو رب العالمين" و"كيف
تخترق لك العوائد، وأنت لم تخرق من نفسك العوائد؟"، والثامنة
والأربعين بعد المائة الثانية "كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به
عليك؟ أم كيف تطلب الجزاء على صدق هو مهديه إليك؟".

يرى الباحث أن الجهل عدم المعرفة وضد العلم والفقه، فلا بد للشخص أن يضعه في مكان مناسب، فإن خطأ الوضع فهو الظالم. فالشخص إذا يريد أن يشتري شيئاً من الأدوات المدرسية فيذهب الى الدكان الخاص، فكيف يذهب الى السوق الذي يبيع الحضروات والثمرات؟ هذا هو صورة العلم والجهل. ومن الأشياء الأخرى توكل الى له حق، فكيف أن يضع اللعبة مع أنه في حالة التعلم؟. فالطلب من العبد الى ربه لا بد أن يهتم بالطلب الصحيح، والأصح في الطلب أن لا يكون طلبه صيغة الطلب أي يمكن أن يستعمل صيغة المدح مثل قول "جمل رئيس المدرسة وحسن أخلاقه" حين غضب الاستاذ ويريد أن يعقبه، ولا يطلب الى من ليس له حق لإجابة عن طلبه، فكيف أن يطلب الى شيئاً او شخصاً وهو لا يستطيع أن يقضى حاجته بنفسه؟.

والموضوع يتناول ما ومن ومتى وكيف وأين، فأين يطابق الشيء إذ هو يتعلم العلم؟ والجواب هو المدرسة. ومن له حق في التعليم؟ فهو المدرس الذي يعلم الدراسة، ومتى درس الطالب؟ مساء؟ ام صباحا؟ ام ليلا؟ والجواب أنّ المدرسة والمدرس تستحقان لاستعمالهما من الصباح في السابعة حتى الليل في العاشرة فلا يمكن أن تكونان خارج وقتهما، وكيف حال المدرسة وطريقة التعليم؟ فإن حال المدرسة كمقبرة فلا يصح أن تكون المدرسة مكانا للدراسة، كذلك طريقة التعليم لدى المدرسين.

٢. (الرضا لقضاء الله)

وضع الباحث في هذه القيمة الحكم الآتية : الحكمة السادسة "لا يكن آمد تأخر العطاء مع الالاحاح في الدعاء موجبا ليأسك، فهو ضمن لك الاستجابة فيما يختاره لك، لا فيما تختاره لنفسك، وفي الوقت يريد لا في الوقت الذي تريده"، والثانية والعشرين "ما من نفس تبديه الا وله قدر فيك يمضيه"، والحادية والاربعين "العجب كل العجب ممن يهرب مما لا انفكاك له عنه، ويطلب ما لا بقاء له معه (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)"، والثامنة والتسعين "متى أوحشك من خلقه، فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به"، والسادسة بعد المائة "لا تطالب ربك بتأخر مطلبك، ولكن طالب نفسك بتأخر أدبك"، والسابعة بعد المائة "متى جعلك في الظاهر ممثلا لأمره، ورزقك في الباطن الاستسلام لقهره، فقد أعظم المنة عليك"، والثامنة عشرة بعد المائة "متى طلبت عوضا على عمل طولبت بوجود الصدق فيه، ويكفي المريب وجدان السلامة"، والتاسعة عشرة بعد المائة "لا تطلب عوضا على عمل لست له فاعلا يكفي من الجزاء لك على العمل أن كان له قابلا"، والسادسة والعشرين بعد المائة "ما طلب لك شيء مثل الاضطرار، ولا

قضاءه لرفع درجاته، فزاد الله في بصيرة العبد حسن النظر الخليص و نور سريره في الحقيقة. والله أعلم

٣. (حسن الظن والأدب)

وجد الباحث هذه القيمة في الحكم الآتية : الحكمة السابعة "لا يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعود وإن تعين زمنه، لئلا يكون ذلك قدحا في بصيرتك وإخمادا لنور سريرتك"، والحكمة الأربعين "إن لم تحسن ظنك به لأجل جميل وصفه، حسن ظنك به لوجود معاملته معك. فهل عودك الا حسنا وهل أسدى اليك الا مننا"، والسادسة والاربعين "حسن الأعمال نتائج حسن الأحوال. وحسن الأحوال من نتائج التحقق في مقامات الإنزال"، والخامسة والعشرين بعد المائة "ما الشأن وجود الطلب، إنما الشأن أن ترزق حسن الأدب"، والأربعين بعد المائة "المؤمن إذا مدح استحيا من الله أن يثنى عليه بوصف لا يشهده من نفسه"، والحادية والاربعين بعد المائة "أجهل الناس من ترك يقين ما عنده، لظن ما عند الناس"، والرابعة والخمسين بعد المائة "من اطلع على اسرار العباد ولم يتخلق بالرحمة الالهية، كان اطلاعه فتنه عليه وسببا لجر الوبال عليه"، والثامنة والستين بعد المائة "ربما دلهم الأدب على ترك الطلب، اعتمادا على قسمته واشتغالا بذكره عن مسألته".

ومن تعامل العبد الى ربه أن يحسن ظنه وأدبه، لأن العبد مجبور بالضعف فجدير عليه أن يحسن ظنه وأدبه الى خالقه العظيم. من يريد من العبد أن يكون عبدا مميّزا، فيحسن ظنه بأنّ كل ما جاء من الله فيصلح على العبد أن يعتقده لمصلحته لو كان مذموما مذلا. وأدنى حسن الظن الى الله أن يحسن ظنه لوقوع تعامل الله معه، يمكن أن يظن بأن الجهل الذي أعطى الله

النفس. وأصل كل طاعة ويقظة وعفة، عدم الرضا منك عنها، ولأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه. فأى علم لعالم يرضى عن نفسه، وأى جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه"، والسادسة والستين "قوم أقامهم الله لخدمته، وقوم إختصهم بمحبته، كلا نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك، وما كان عطاء ربك محظورا"، والثانية والاربعين بعد المائة "إذا أطلق الشاء عليك ولست بأهل، فائذن عليه بما هو أهله".

والثانية، هو الذي يذكر العبد ويدعه لترك السيئة، فإن وقع الإحسان في العبد فيدفع الصاحب ليكون العبد منشطا وينذره في الحال بأن يحذر العبد في المبالغة عن إحسانه. و نقل ابن عجيبة عن أبي الحسن الشاذلي حين أوصاه صاحبه المحبوب "لا نتقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله، ولا تجلس الا حيث تأمن غالبا من معصية الله، ولا تصطف لنفسك الا من تزداد به يقينا وقليل ما هم".^{١٩}

^{١٩} إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة ص ١٢٩

كلمة أغصان تدل على الضرائر المذلة، والطمع يدل على الشجرة. والطمع له صور متنوعة كالطمع في المال والدين والشهوة وغير ذلك، لأن الله صنع الانسان على حاجات أطعمه فيها. وضع الباحث المثل على المال، كل الناس لهم حاجة، فالمال إحدى الشروط لأدائها، فكيف أن يجدو الرز او السمكة لو لم يقيم نقودا لشراءه؟ لكن الناس اطعم بها. كذلك على الدين، فكان الشخص إذا أراد أن يقوم صومه فعليه سحور، فمن أين يقومه بلا سحور؟ لكنه أطعم بوجود السحور فيتجاوز حدوده.

فمن يتبع طمعه في كل أعماله فهو عبد له، فلو لم يقم دفعه فالضرائر تقوم لما تشاء و متى تشاء وحيثما تشاء. وبعد أن يكون الشخص عبدا للطمع فعليه خسران او خذلان إن لم يستطيع أن يجد او يتمكن في شيء. وكيف أن يبعد عنه؟ طبعاً، لابد له أن يهيمن حقيقة وحدانية الله جل شأنه على عقله، فلا تبقى فيه وسوسة او ريبة أي لا يكون هذا العمل يدور بإدارة ثانية لكنه واحد أي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. وإن يستطيع أن يبعد قليل او مرة فلن يرجع اليه ثانياً.

²¹ آل عمران : ۱۴

المادي إلى فقير محتاج، أو العون المعنوي إلى ضعيف يحتاج إلى خدمة أو رعاية أو ردّ غائلة عدوان، ولكنه ينظر، فلا يجد لديه القدرة على ذلك، مما لا ريب فيه أنّ نية وحدها في هذه الحالة تكفي، وقد دلت على ذلك أحاديث كثيرة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.^{٢٥}

يبيّن الباحث أنّ من له سر الإخلاص فعليه دفع الوجود في أرض الخمول لينتج ما أراده من حسنات، مثلاً قد ساعد شخص جاره في الدفعة على كتب الدراسة، ووجد شخص سر الإخلاص على أنه يغطى أو يستتر ما عمل على الجار ووضع نفسه كأنّه لم يفعل شيئاً ما. ففي الوقت يحضر الجار على بيت ذلك الشخص فيعطى الجار الحضرات والثمرات التي يمكن أن يقيم الشخص حياته في وقت طويل بها. وهذا المثل هو ثمرة من سر إخلاصه ودفن نفسه الى أرض الخمول على أنّ هذه الصورة من الصور الدنيوية، وأما الأخروية فكيف أن يفعل الله جلّ شأنه بأقل ما فعل الجار؟ فأراد الإمام أن يصور ما يلزم الشخص للمجتمع في إقامة العمل دون أن يتكبر أو يرتفع ما فعل من حسنة أو سيئة.

^{٢٥} نفس المرجع، ج ١ ص ١٥٠

